

فنون تشكيلية

حسين حسين يكشف صفحة منسية في تاريخ الفن المتمرد

قبل دادا.. كان «المتفككون»!

نيكول يونس

لأن الحقيقة شمس، لا يمكن حجب نورها... اللامتناسقون، المتفككون أو Les Incohérents صفحة مفقودة من تاريخ الفن المتمرد، تظهر للنور أخيراً في بيروت، بعد تغييبها عن الساحة الفنية العالمية لعقود بشكل قسري. هنا الحقيقة التي لم تكشف بعد عن الدادائية، عن مارسيل دوشان (1887-1968)، عن فرانسيس بيكابيا (1879 - 1953)، عن مان راي (1890 - 1976)، وتيار الـ «فلوكسوس» وغيرهم ممن أبقنهم تاريخ الفن، في كتاب هو الأول من نوعه. يضع «الفنون المتفككة - 1882-1893» الصفحة المفقودة من تاريخ الفن المتمرد» (دار «جروس برس ناشرون») حقبة مهمة من تاريخ الفن الحديث والمعاصر قيد النقد. إذ يفتح التشكيلي والأكاديمي حسين حسين (1970) بكتابه البحثي هذا ملفاً خطيراً ومغيباً يوثق لإحدى أكبر عمليات النسخ في تاريخ الفنون التشكيلية الحديثة، مما يؤثر على السوق الفنية التشكيلية وبورصاتها، وعلى المصادقية الفنية ككل.

الكتاب الكاشف

كتاب تفصيلي (رافقه عرض يوم التوقيع قبل أسابيع، احتضنته جامعة LIU)، كان موضوع أطروحة الدكتوراه التي نال عنها الفنان التشكيلي والأستاذ الجامعي درجة مشرف جداً في المعهد العالي

كان الإنتاج الدادائي يتم بالفكاهة والسخرية والاستفزاز تماماً كاعمال المتفككين

للدكتوراه في الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية في الجامعة اللبنانية. هنا يظهر طمس الحقائق، وبالتالي تزييف التاريخ الفني بعد قرون، بالأدلة والبراهين، وبحث متين مرفق بنماذج استعادها حسين من التاريخ ليظهر الحقيقة ولو بعد مئات السنين.

كتاب بجزئين (فرنسي وعربي من 384 صفحة) يطرح بشكل أساسي أزمة المصادقية في الفنون الحدائوية والمعاصرة. والأهم أنه يفند بالأمثلة المقرونة بالأدلة مجال النسخ اللافت من قبل الدادائيين وغيرهم للامتناسقين/ المتفككين. ينطلق حسين من جمع الأديب جول ليفي (1857-1935) في «كاباريه القط الأسود» (1882) في باريس، فنّانين تسلحوا بالفكاهة والسخرية مختارين اللامنطق. برز هؤلاء من خلال أنشطة وأعمال فنية متمردة بامتياز. لكن بعد نجاح باهر، اختفت ظاهرة الفنون المتفككة ولم يبق منها حتى يومنا هذا سوى بعض الاعمال المتواضعة التي لم تحت على طرح الإشكالية الأساسية: كيف يُنسى نجاح ضخّم كهذا؟ ثم يشير حسين حسين إلى ظهور هذه الأعمال مجدداً بعد حوالي قرن على يد فنّانين آخرين (أصبحوا هم أيقونات الفنون الحدائوية) تزامناً مع اختفاء ظاهرة المتفككين ونسيانهم من قبل النقاد.



غلاف كتاب حسين حسين

المتفككة، بل إلى جعل المتفككين في مرتبة الفنّانين المتمردين. وهي حقيقة لا نمن عليهم بها.

أزمة المصادقية

نعم في بيروت، مارسيل دوشان على المحك، ومان راي، وبيكابيا، وروشنبرغ وجوزيف بويز والدادائية بذاتها وتيار الـ «فلوكسوس»، إضافة إلى عشرات كبار الفنّانين من العقود

يمكن إخضاعها لمعايير فنية لا تخضع لها التيارات المتمردة؟ إذا اعتبرت أعمال المتفككين مماثلة لأعمال مزعجي فنّ القرن العشرين، فسيتعين علينا إعادة النظر في أصالة هذه الأعمال وتميّزها على حد تعبير حسين.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الكاتب لا يهدف من عمله إلى إثبات أن الفنّانين المعاصرين استعانوا بالفنون

أحد المتفككين قد استعمله سابقاً! وهنا تكرر سبحة المقارنات ثم يتضح النسخ مع كل مثل جديد، لنصل إلى حقيقة تاريخية مفادها أن الفن الاعتراضي قد تشكل قبل التاريخ «الرسمي» المعتمد.

يؤكد الباحث هنا أن تاريخ الفن أهمل «الفنون المتفككة» بسبب عدم اظهارها المعايير المطابقة للفن المعاصر، متناسلاً: كيف

هنا يرسخ المقارنة بين جمع تريستان تزارا (1896 - 1963) فنّانين في «كاباريه فولتير» كما فعل ليفي في «كاباريه القط الأسود»، حيث اختار تزارا اسم «دادا». أما ليفي فقد اختار اسم «المتفككون». وكان الإنتاج الدادائي يتم بالفكاهة والسخرية والاستفزاز تماماً كاعمال المتفككين. تناقش أعضاء مجموعة دادا طويلاً حول المصطلح، علماً أن